فليس كل رجل بديلا من كل رجل ، وليست كل امرأة بديلا من كل امرأة • ويجب على الرجل إذن أن يمتنع حتى تتـاح له المرأة التى تلائمه ، وعلى المرأة أن تمتنع حتى يتـاح لهـا الرجل الذى يلائمهـا

ويجب أن يتعـلق الأمر « بالشـخصية » المميزة لا بمجرد امرأة كائنـة ما كانت أو بمجرد رجل كائنـا ما كان ، كما يغنى كل فرد عن مثيـله فى الأنواع الوضيعـة بين الأحيـاء

« وفى هـذه الحالة لا ينتفع النوع بكل اتصال نتحقق به المتعة الجنسية ، بل ينفعـه الاتصال الذى تتم به الشخصيات وتتوافر فيـه أتم صفات الرجال وأتم صفـات النسـاء

« ثم تنشأ الآداب الاجتماعيـة وحقوق الأسرة وأمانة النسل ، فاذا هى قـد ألزمت الرجال والنساء آدابا من حقهـا أن تطاع وأن يحسب لهـا أوفى حسـاب ••

« نعم إن هـذه الآداب صناعية أو مبتدعة من أحكام البيئـة التى خلقهـا النـاس • ولكنهـا ـ كجميع الاداب والفروض ـ تسـتند إلى أساس فطرى عريق فى الطبيعـة ، وهو ضبط النفس ، وقـوة البنيـة على مقـاومة النوازع والأهـواء ••

ونضرب لذلك مثلا صغيرا من المحرمات التى جاءت بهـا الآداب الدينيـة أو العرفيـة بعـد ظهورها فى المجتمعات الإنسانية فإن تحريم القمار أو الخمر أو السرقة لم يعرف فى آداب النـاس إلا بعـد ظهور هـذه الآفـات ، ولكن ضبط النفس الذى ينـاط به الامتنـاع عنهـا ، هو خلقـة طبيعيـة لم تنشأ مع العرف أو الاصطلاح . فلا يزال الفرق بين انسان يستطيع أن يمتنع عنها ، وإنسان لا يستطيع الامتنـاع ، فرقا فى صميم التكوين الذى لا ينشئه العرف ، ولا ينسب إلى الأوضاع الصناعيـة

وكذلك الحواجـز الجنسـية التى يفرضها المجتمع ، أو توجبهـا مصلحة الأسرة ، هى حواجز لازمة ، لا يقـدح فى أصالتهـا أنهـا حدثت بعد حـدوث الحاجة إليهـا ، لأن القـدرة عليهـا فضيلة من فضائل التكوين الأصيل